



بريشة د. راميسون

لورنس ضريل يتحدث عن فن الرواية

قام بهذه المقابلة للورنس ضريل كل من جوليان متشل وجيز اندرفسكي ،
وتنشرها في سلسلة من المقابلات مع ابرز الادباء العالميين ، بالاتفاق مع مجلة
« ذي باريس ريفيو » التي ظهرت فيها اولاً .

جرت هذه المقابلة في منزل ضريل في فرنسا ، في الثالث والعشرين من نيسان (ابريل)
١٩٥٩ ، يوم مولد شكسبير ومولد سكوبي احد اشخاص «الرباعية» . وتحدث ضريل فيها
اول الامر عن حياته وشبابه : ولد في الهند سنة ١٩١٢ ، وارسل الى انكلترا وهو في
الثانية عشرة ، وبدأ يضع في السادسة عشرة اول كتبه وأتمه بعد عامين ، وجرب الالتحاق
بجامعة كيمبردج لكنه فشل —

— وما الذي فعلته بعد فشلك بالالتحاق بجامعة كيمبردج ؟

ضريل : كان يصاني مرتب لمدة من الزمن ، فسكنت في لندن ، وتعاطيت اللعب على البيانو في ملهى ليلي — الى ان اغار رجال الشرطة على الملهى . ثم عملت سمسار املاك وكانت مهمتي ان ادور لجمع الايجارات — الى ان عضتني كلاب عضات شنيعة . واشتغلت بعدها في عدد من الاشغال ، والتحققت لمدة بسلك البوليس في جيكا . ولقد كنت اريد على الدوام ان اكتب ، بالطبع . كتبت عدداً من الاشياء ، لكنني لم انجح في نشر اي منها ، فقد كانت سيئة جداً . اعتقد ان كتاب اليوم يتعلمون اصول فنهم أسرع بكثير مما كنا نفعل . اعني انه كان اسهل عليّ وانا في سنهم ، ان اطير من ان اكتب جيداً . وقد بدأت اكتب وانا في سن الثامنة .

— كم لبثت في لندن قبل ان تعتقد النية على هجرها ؟

ضريل : كان والدائي يؤمنان بأنه ما من عمل محترم الا في احدى وظائف وزارة المستعمرات او في الجيش ، وكانت اقصى امانيتها ان التحق بوظيفة مدنية في الهند . احمد الله اني نجوت من ذاك المصير . واعتقد اني خلال ثلاث سنوات رسبت في عدد من الامتحانات يفوق ما رسب فيه اي سواي في وزني وطولي وحجمي ومن ديني . غير ان والديّ اللذين كانا يرسلان لي مقادير كبيرة من المال ، لم يعرفا اني كنت انفقها كلها في الملاهي الليلية وعلى السيارات . وقد عرفت اوربا للمرة الاولى عندما قمت برحلة الى سويسرا ، واثناء عودتي عرجت على باريس لمدة ثلاثة ايام ، جعلتني اهتدي الى اوربا . بعد هذا لم اعد اعبأ بمسألة الدراسة وسافرت رأساً الى باريس .

— أفي ذلك الوقت تعرفت الى هنري ميلر ؟

ضريل : لا ، تعرفت اليه بعد هذا بوقت طويل . فقد بقيت في باريس فترة وجيزة ، عدت بعدها لأقنع اهلي بوجوب مغادرة انكلترا — وقد اقنعتهم بفكرة السفر الى اليونان ، فسبقتهم اليها والتحقوا بي بعدها بعام . وبقيت في كورفو خمس سنوات او ستاً ، حتى ابتداء الحرب ، وتزوجت في تلك الاثناء ، وعملت في اعمال متعددة .

— ومنذ ذلك الحين لم تسكن في انكلترا قط ، أليس كذلك ؟

ضريل : لا ، لم اسكن . لم استقر في انكلترا . كنت اصرف ستة اشهر من حين لآخر ، فأنا لا استطيع ان اتمتع باقامتي فيها ان لبثت فيها اطول من ستة اشهر ، ارى اصدقائي خلالها وأدعى الى حفلات كثيرة ، ويسرّ صبحي لرؤيتي ، الى ما هنالك . لكن عليّ ان اعترف اني منذ عامي الثامن عشر كنت وما ازال اورياً ، واعتقد ان عدم كوننا اوريين انما هو نقص خطير في قومنا . قد يبدو هذا دليلاً على لا وطنيتي — لكن المؤلفين الذين اتخذهم جيلي ابطالاً له ، امثال لورنس ونورمان دوغلاس والدنغتون واليوت وغريفر ، كانوا يطمحون دوماً الى ان يكونوا اوريين . لم يؤثر هذا في انكليزياتهم في شيء ، لكنهم ادركوا انه لا غنى عن النار الاوربية لاشعال الكومة الجامدة المبتلة التي يصحبها المرء ان عاش في قريته .

— ايّ الظروف اكثر ملائمة للكتابة بالنسبة لك ؟

ضريل : لم اكتب قط في ظلّ ظروف مريحة فعلاً . في آخر مرة قدمت فيها الى فرنسا ، لم اكن املك سوى ٤٠٠ جنيهه وكانت علي ديون كثيرة ، كالاقتساط المدرسية واشباهها . وقد دام انتظاري طيلة خمس عشرة سنة «للباعية» حتى تتكون وتستكمل نحوّها . وعندما تلقيت الاشارة التي تعلن عن اكتمال هذا الشيء اللعين وانه ما عليّ الا ان اكتبه ، كنت اجتاز أسوأ فترة من فترات حياتي ، اذ لم يكن لي عمل ارتزق منه ، ولا مورد لديّ غير مكافأتي الزهيدة .

— هل لنا ان نسألك كيف تكتب ؟

ضريل : انني استعمل الآلة الكاتبة .

— هل تجد الكتابة مهمة شاقة ، شأنك في ذلك شأن دارلي في « بالنازار » ؟ فهو يقول مثلاً : « انني اكتب ببطء شديد ، متحملاً الكثير من العناء ... واكون سجين الروح كما هي الحال مع جميع الكتاب ... وما اشبهني بسفينة في قارورة ، تمخر الى لا مكان » . هل في هذا تعبير عن شعورك انت بالذات ؟

ضريل : كلا . دعوني اكشف لكم انه في مدى السنوات الثلاث الماضية ، اي اiban

فترة متاعبي المالية الهائلة ، لم تستغرقني كتابة « الليمون المر » أكثر من ستة اسابيع ، ودفعت بها الى المطبعة دون ان اصحح فيها شيئاً ، عدا الاخطاء الطباعية ، وتمّ نشرها بصورتها الاولى . اما « جوستين » فقد تأخرت كتابتها بسبب الغارات ، ولكني انتهيت من اعدادها في غضون اربعة اشهر — في الواقع لقد استغرقت كتابتها مدة سنة ، ولكني اسقطت من حسابي الفترة التي انصرفت خلالها عن « جوستين » الى وظيفتي في قبرص . واستغرقني « بالتازار » ستة اسابيع ، كما كتبت « ماونتوليف » في غضون شهرين و« كليا » في سبعة اسابيع . حين تكون في ضائقة مالية عصبية ، تجددك تفكر في الكتابة على اساس انها وسيلة لكسب العيش ، فتعقد عزمك عليها ، وتقوم بادائها . واعترف انني لم اغير شيئاً في المخطوطات الاصلية لاية من هذه الروايات فيما عدا « ماونتوليف » — لان التصميم فيها ازعجني بعض الشيء ، فعمدت الى غرز لفة هنا ورقع رقعة هناك ؛ وباستثناء هذه التعديلات ، ذهبت المخطوطات الملعونة الى المطبعة كما هي ، وقمت طبعا بتصحيح الاخطاء الطباعية .

— يبدو نترك متقن الحبك وبالغ الاتقان ، فهل تكتبه على السليقة والطبع دون ان تتكلفه؟
ضويل : نثري غض " كثير العصاره ، ولربما افادتني بعض المخاوف المالية وما شاكلها في التخلص من هذه العصاره الزائدة وفي جعل نثري اكثر وضوحا .

— لماذا وقعت « الربيع المروع » باسم مستعار ؟

ضويل : حصل ذلك بسبب السمعة السيئة التي احرزتها روايتي الاولى : فلقد بلغ من سوءها ان اشترطت عليّ دار النشر الحديدية التي تحولت اليها عن دار النشر السابقة ان احو ماضي " وابدأ من جديد ، باسم جديد . ولكنها بعد ان اطلعت على روايتي « الكتاب الاسود » اقرت بانني كاتب جيد واستحق " ان اعلن اسمي الحقيقي ، فسمحت لي بالعودة الى النشر باسمي .

— هل تعتبر « الكتاب الاسود » مهماً في سياق تطور سلسلة « جوستين » ؟

ضويل : اعتبره مهماً في هذا التطور من زاوية واحدة فقط ، هي زاوية كونه مهماً

في تطوري انسا ، واعني بذلك تطوري الداخلي . فقد كان « الكتاب الاسود » اولى محاولاتي لتحطيم العقبات ؛ لكنني في الواقع لا اعتبره كتابا جيداً ، وارى ان بعض اجزائه مغرقة في فحشها ، ولا اعتقد انني سأكتبها بالطريقة نفسها لو قدرت لي كتابتها الآن . ولكن ، كيف اعبر عما فعلت فيه ؟ لقد قمت بعرض نفسي في الصميم وتفتحها من كافة الوجوه في ذلك الكتاب . وقد تكرم اليوت فاطراه اطراء بالغا ، لكن ما اطراه لم يكن الكتاب وانما اجتيازي ، وانا فتى في الرابعة والعشرين ، نوعاً من الازمة الخاصة حدث بي الى تأليف الكتاب ، وذلك ما كان صدقا وليس الكتاب بحد ذاته . لقد كسرت القشرة الصلبة في ذلك الكتاب ، وفجرت اللحم البركانية ، وكان عليّ ان استنبط اسلوباً اتمكن بواسطته من كبح جماح هذه اللحم ، فلا تسيل فوق كل شيء ولا تحرق كل شيء ، بل كان عليّ ان احفر لها قناة لتجري فيها . وقد ظلت مشكلكتي هذه قائمة في السنوات العشر اللاحقة .

— اي كتبك احب الى نفسك ؟ وعن ايها انت بالغ الرضا ؟

ضويل : (بعد صمت قصير) : انني اعاني غثيانا مقيتاً بسبب كتيبي ، واستعمل « غثياناً » بالمعنى المحسوس الصرف . ولربما بدا هذا ضرباً من السذاجة او البله ، ولكن الواقع انني اكتب بسرعة مذهلة ، — واقتحام المناعة او المقاومة الداخلية يشبه الى حد بعيد مرورك بالمحطات الكثيرة حين تواصل تحريك مؤثر المذياع . وعندما تصبح كتابتي جاهزة مصفوفة يعتريني غثيان فظيع اذ اتطلع اليها . وحين تعود المللزم من المطبعة للمراجعة فاني اضطر الى تناول قرص من الاسبيرين قبل ان اتمكن من مراجعتها . وكثيراً ما الجأ الى شخص ما للقيام بمهمة التنقيح والمراجعة . ولست افقه كنه هذه الحالة ، بل ان كل ما ادريه هو انني اصاب بغثيان . ومن المحتمل ان اتمكن يوماً من قراءة ما كتبت ، دونما حاجة الى الاستعانة بالاسبيرين ، وذلك اذا ما قدر لي ان اكتب شيئاً ارضى عنه كل الرضا .

— سبق ان ذكرت انتطارك « وصول » « الرباعية » طيلة خمس عشرة سنة ، كما ذكرت

شيئاً عن الاشارات التي تبلغك عن وصولها ، فهل لك ان تشرح ذلك قليلا ؟
 ضويل : ان ما اشرت اليه ضرب من الاحساس الحدسي بنذير يوحى الى المرء بانه
 سيرفع على منكبيه شيئاً خاصاً ، يوماً ما . لكن على المرء ان يتدبر بالصبر وينتظر هذا
 الشيء حتى يستكمل نموه ، لا ان يحاول القبض عليه في مرحلة تكونه الباكرة حين لا
 يزال هلامياً وقبل ان يتم استقراره بصورته النهائية ، لانه ان فعل ذلك دمر هذا الشيء
 لتعجيله في اخراجه قبل اوانه وبشكل غير تام . وهنا يكمن سبب تعلقي بالعمل في
 السلك الخارجي لفترة طويلة — فقد دأبت في هذه الفترة على كتابة مواضيع مختلفة
 للاحتفاظ بالحرّك في حالة عمل ونشاط ، ولكنني كنت انتظر تلقي الاشارة صابراً .
 وفجأة احسست اني امتلك هذا الشيء الذي انتظرته طويلاً ، وان اللحظة الحاسمة لاختراجه
 قد حانت ، فضربت ضربتي — او على الاقل ارجو ان اكون قد فعلت .

— هل الشخصيات التي يتكرر ظهورها في رواياتك حقيقية واقعية ام خيالية
 روائية ؟

ضويل : اظنها خيالية وليست واقعية ، ويكاد يختفي كل اثر للسيرة الذاتية منها ، ولا
 يعثر على السيرة الذاتية الا في المشاهد والاماكن وفي الجو العام . ولا اظن ان القارئ
 يدرك تمام الادراك الممدد لتجارب الفنان : فالتصور السائد هو ان تجارب الفنانين
 مطلقة وغير محدودة ، ولكنني اعتقد انهم في الواقع قليلو الطرف ، يشبهون الخلد في ضعف
 البصر . وحين يحصر الروائي اهتمامه في نطاق امكاناته فحسب فسيستغرب مدى ضآلة
 معرفته بالحياة . ورغم ما قد يبدو في هذا القول من تناقض اجدني مؤمناً بصحته . اني
 اعتقد ان تضخيم المواهب يضخم العيوب ايضاً . ويمكن عيب من ابرز عيوب في مجال
 الرؤية او البصر ، فانا مثلاً لا استطيع ان اتذكر اية من الازهار البرية التي اكتب عنها
 بحماسة شديدة في الجزر اليونانية ، بل اجدني مضطراً للبحث عنها . وقد اخبرني دلو
 طوماس ان الشعراء لا يستطيعون التعرف مباشرة الا الى نوعين من الطيور هما ابو الحن
 والنورس ، اما بقية الانواع فقد كان مضطراً للبحث عنها هو ايضاً . ومن هنا لا اراني
 متفرداً في عيبي هذا . فعليّ ان اعيد النظر واواصل التدقيق في انطباعاتي دوماً .

— هل ترى انك تأثرت تأثراً خاصاً بأحد من الكتاب في مؤلفاتك ؟

ضريل : لست واثقاً كل الثقة من استعمال كلمة « تأثر » : لانني انقل ما يعجبني ، او انا الطش ما يروق لي . وكلمة « تأثر » توحى بتسرّب مواد لكتاب غيرك ، وامتزاجها بمؤلفاتك دون ان تكون واعياً لهذا التسرّب وعياً تاماً . اما انا فاني لا اقرأ للمتعة فقط بل اقرأ كرجل عامل ، وحيثما وقعت على اشياء استحسناها اجدني أتعمّق فيها واحاول ان اعيد كتابتها . وبهذا القياس يمكن اعتباري اطول اللصوص باعاً ، اذ انني اسرق من غيري — واقصد بغيري من يفوقوني جودة . ان كتابي « الربيع المروع » يبدو لي فظيماً ، لانه عبارة عن مجموعة منتخبات : ففيه خمس صفحات من هكصلي هنا وثلاث صفحات من الدنغتون هناك وصفحتان من روبرت غريفز وغيرهم — اي انه في الواقع يحتوي على منتخبات لجميع الكتاب الذين يعجبونني . لكن هؤلاء الكتاب لم يؤثروا في ، بل اني لطشتهم وانا في مرحلة تعلّم المهنة . ويشبه عملي هذا ما يقوم به الممثل حين يدرس ممثلاً متفوقاً عليه ويستفيد منه في ميدان الماكياج او طريقة المشية او غير ذلك ، ثم يستغل ما تعلمه في اتقان دور لم يخطر بباله حينذاك . فالممثل لا يعتبر مثل هذا العمل تأثراً خاصاً بالممثل الذي اخذ عنه ، وانما ينظر اليه على اساس انه من مقتضيات اتقان المهنة التي يرى لزماً عليه ان يتقنها .

— هل تعتبر « الرباعية » طرفتك الكبرى ؟

ضريل : نعم . انها تقع في أعلى درجات السلم التي استطيع ان ارتقي اليها حالياً ، وقد بذلت مجهوداً لا يستهان به في كتابتها . واني لأفخر بها فخرأ خاصاً ، لانني تمكّنت من تأليفها في ظل الصعوبات التي مرّ ذكرها . ولهذا السبب استمدّ منها لذة اضافية ، رغم اني قد لا اقرأها ثانية ابدًا . ولكنني لا اعرف قيمتها النسبية ، وما يثير اهتمامي بها هو الشكل .

— اوردت في مقدمة « بالثازار » ان الموضوع الرئيسي الذي يدور عليه الكتاب هو استقصاء للعب العصري .

ضريل : اجل .

— ان هذا الامر يتجلى في « جوستين » و « بالثازار » ، ولكن التركيز يتغير تغيراً تاماً في « ماونتوليف » .

ضريل : التغير الوحيد الذي طرأ هو الانتقال بالموضوع من حيز الذاتي الى حيز الموضوعي . ففي « ماونتوليف » يقوم بالسرد راوية مجهول ، بينما في الروايات الاخرى يقوم به اشخاص لهم علاقة بالاحداث التي تجري فيها .

— ما هو شعورك بالنسبة لقول احد النقاد : « موضوع الرواية ، الخفي ” لحد ” ، هو الفن ، اعظم موضوع لدى الفنانين المعاصرين » ؟

ضريل : موضوع الفن هو موضوع الحياة ذاتها . وان هذا التمييز المفتعل بين الفنان والانسان العادي هو اساس ما نعاني منه جميعاً . فالفنان انسان عادي يقوم بمهمة البحث والاستقصاء والتنقيب في ميادين هي في متناول ايدي الناس جميعاً اينما كانوا ، ثم يعرض نتائجه كماذج مفرعة ليظهر للناس ما يمكن ان تؤول اليه احوالهم .

— ان في مؤلفاتك الكثير من الكتاب : بيرسواردن ودارلي وارنوطي وبالثازار ومؤلف « ماونتوليف » — فأنت هؤلاء يعبر تعبيراً خاصاً عن وجهة نظر الفنان للاشياء ؟

ضريل : ادرك ما يرمي اليه السؤال ، ولكنني اعتقد انه سؤال نابع من هذا التمييز المفتعل الذي يجعل الفنانين وكأنهم من طينة غير طينة البشر العاديين .

— هل لك ان تخبرنا عن بعض الافكار التي تتجلى في « الرباعية » ؟

ضريل : سأحاول ان اعرض الافكار التي تكمن خلف هذه « الرباعية » والتي لا تؤثر عليها كمادة ممتعة للقراءة . ان الميتافيزيقيا الغربية والميتافيزيقيا الشرقية في سبيلهما الى الالتقاء والتشابك على نحو فريد . ورغم ما قد يبدو من غرابة في هذا الامر فان فرويد واينشتاين هما العاملان الابرزان اللذان مهّدا له السبيل . فقد هدم اينشتاين نظرية العالم المادي — او بتعبير آخر النظرة الى المادة — التي كانت سائدة في العصر الفكتوري ، كما هدم فرويد نظرية الذات الثابتة غير المتبدلة ، مما ادى الى تحلل او تفكك الشخصية . وينتج لدينا عن الفرضية الاستمرارية الزمانية — المكانية تصورٌ جديد مغاير لما سبقه من التصورات حول كنه الحقيقة ومظاهرها . وانني اعتبر « رباعيتي » رقصة ذات اربعة ابعاد ، او هي قصيدته

النسبية . والطريقة المثلى الواجب اتباعها في قراءة هذه «الرابعة» هي ان تقرأ الاجزاء الاربعة متوافتة ، كما اشرت في خاتمة السلسلة . ولكن مثل هذه القراءة متعذرة لافتقارنا الى اجهزة تيسر لنا رؤية ذات اربعة ابعاد . ولهذا السبب يترتب على القارئ ان يقوم بمواقفة هذه الروايات وضبطها في مخيلته ، مضيفا البعد الزمني الى الابعاد الثلاثة الاخرى ومجسدا هذه الابعاد كلها في فكره . وانا ادعو المرتكز الذي يقوم عليه بناء «الرابعة» بالاستمرارية ، ولكنها في الواقع نوع من الكشف او الايضاح لما يحتمل ان تكون عليه الرواية الاستمرارية .

— الا تعتقد ان تشر «جوستين» قبل بقية السلسلة ادّعى الى تكوين انطباعات خاطئة لدى القراء عن السلسلة عامة ؟

ضريل : لو لم اكن في مأزق مالي ، لقمت بكتابة «رابعتي» بالطريقة المثلى كما اراها ، وذلك بان اؤلف الروايات الاربعة وانسق بينها تنسيقا وثيقا ، لانني اجد فيها الكثير من عدم التنسيق والتوافق الذي يترتب عليّ التخلص منه اذا ما ضمت هذه السلسلة في مجموعة واحدة . ولكن حاجتي للمال دفعتني الى تأليفها واحدة اثر الاخرى . ومن ثمّ فان هناك امرا آخر اودّ ان اعترف به : اثناء قيامي بهذه التجربة لم اكن واثقا من امكان تحقيقها ، كما لم اكن ادري ان كنت انحت في الشجرة المطلوبة ام لا ، ولذلك كنت على اتمّ الاستعداد للتخلي عن السلسلة كلها واعتبارها فاشلة ، لو انني شعرت في اية مرحلة فيها انه لا قبل لي بها او انني لا اقوم بتأليفها كما يجب وان عملي سيصيبه الاجهاض . وقد تناولت في هذه السلسلة معالجة الثلاثة ابعاد المكانية والبعد الزمني الواحد بالطريقة ذاتها التي يتناول بها احد الطبّاخين كتابا في الطهي ويقول « فلنجرب هذا الطبق في طبخ لحم الفخذ . » ولم تكن لديّ حينذاك اية فكرة عن نتائج تجربتي ، ولا زلت اجهل نتائجها حتى الآن . لكن رغم جهلك بالنتائج فانك لا تتردد احيانا في انتهاز الفرصة اذا ما لاح لك شعاع من النور يومض لك بشكل خاص .

— هل تخطط لرواياتك مقدّما ؟ والى ايّ مدى ؟

ضريل : انني لا اقوم بتصميم مخطّطات محكمة لرواياتي ، بل اختزن قدرا معيناً من المواد . والمحذور الذي يواجه الكاتب في مثل هذه العملية هو ان تتحول كتابته الى تطبيق

ميكانيكى لمادته داخل الشكل او الهيكل المعين . وبما انني كنت احتفظ في مخيلتي بصورة واضحة للشكل الذي ابغيه ، توخيت ان تنبض رواياتي بالحياة الى اقصى درجة ممكنة . ولهذا السبب كنت مستعداً على الدوام ان اتخلى عن كل المادة التي اخترنتها والقي بها في عرض الطريق من اجل ان اضمن لرواياتي ان تحيا حياتها الخاصة في جوها الخاص . وعلى هذا الاساس يمكنني القول انني لم اخطئ مسبقاً لاكثر من ثلث المادة التي احتوتها رواياتي .

— ماذا ستنتج بعد « كليا » ، او بعبارة اشمل بعد سلسلة « جوستين » ؟

ضويل : ليست لدي فكرة محدودة عما سأقوم به ، ولكنني واثق من انني سأحاول التجديد في الشكل مهما كان نوع العمل الذي اقوم به . فان انا افلحت في الاشكال افلحت في كل شيء .

— لقد وصل الى سمعنا انك تفكر في كتابة رواية هزلية .

ضويل : لدي فكرة تصلح موضوعاً لرواية هزلية ، وتلوح لي بعض اطراف لشخصيات مضحكة . ولكنني لا اريد ان اعالج هذا الموضوع — اذا عاجلته — وانا تحت وطأة ضغط او كبت فكري ، لان ذلك قد يضيي عليه طابع الهزل والاضحاك المفتعل ، الذي اجد اني احرص على تجنبه كما يتجنب الطاعون . لكن من المشاكل انه لا يُسمح لي بان انحط الى المستوى السوقي البذيء الذي اريد . فالرواية الهزلية الناجحة — في رأبي — يجب ان تكون سوقية بذية الى جانب كونها تهكمية ساخرة ، لانك لن تصل الى التهذيب والدماثة الحقيقية الا عن طريق الابتذال ، كما انك لن تبلغ رقة الاحساس وشفافيته الا عن طريق الفسق والمجون . فلو انك تخليت عن المجون تخلياً تاماً لأصاب قصيدتك الغنائية الضعف والهزال . ولن ارضى مطلقاً بتأليف كتاب يبعث على الابتسام الخفيف ويتسم بجدّة الذكاء ، مع اعترافي بان بعض الكتاب وفقوا في سلوك هذا السبيل ، من امثال افلين وو في كتابه « الحبيب » وهو من الروائع التي اظن ان سوفيت كان يفخر بتأليفه لو انه عاش في عصرنا الحاضر . ولكنني اودّ ان ابقى الى جانب رابليه : واريد ان اكون فقط خشناً وهازلاً سوقياً . ولست ادري ان كان مثل هذا الامر ممكناً ، او اني سأفلح فيه ، او انه سيكون كتاباً خالياً من الذوق وليس له من الميزات الاخرى ما يشفع له . وسيترتب

عليّ مواجهة جميع هذه المشاكل . انها بالنسبة لي مشاكل تنبع من الشكل ، لان ما يهمني من امرها هو التغلب عليها ضمن شكل او اطار يحتويها . كما اني اراغب في تأليف مسرحية اخرى : فانا اعتبر انه مقدّر لي ان اكون كاتباً مسرحياً . ولقد كان الفضل نصيب مسرحيتي الاولى ، ودام انتظاري للثور على من يمثلها على المسرح طيلة خمس عشرة سنة ، ولكنني سأتمكن بفضل الالمان من مشاهدة هذه المسرحية وهي تمثل على المسرح . لن تكون كاتباً مسرحياً حقاً الا بعد ان تجتاز تجربة مشاهدة تلك لتمثيلتك وقد اخرجت على المسرح . وليس بعيداً ان استاء من هذه التمثيلية لدرجة تجعلني انصرف كلياً عن كتابة هذا اللون من الادب ، كما انه من المحتمل ايضاً ان تثير مشاهدتي لهذه المسرحية ممثلةً الحماس في نفسي الى درجة تستهويني معها المسرحية كشكل ، فانصرف الى تأليف العديد من المسرحيات .

— نراك تعود الى ذكر الشكل ، فهل يستأثر الشكل بالمقام الاول من اهتمامك ، مهما يكن نوع الفن الذي تعالجه ؟

ضربل : اعتقد ذلك . ان الشكل يستحوذ على اهتمامي اكثر مما يستحوذ على اهتمام الغالبية العظمى من الناس . وقد يكون السبب في ذلك انني لا امتلك الكفاية من الشخصية لاحفلها واعرضها . وقد يدل اهتمامي بالشكل على ان موهبتي من الدرجة الثانية — واقول هذا جاداً لا متواضعاً . انه يتوجب على الانسان ان يواجه هذه الاشياء كلها . وليس كونك فناناً من الدرجة الاولى او الثانية او الثالثة بامر ذي بال ، وانما الاهمية الاولى تكمن في ان تعرف كيف تسيّر المياه في مجاريها وان تبذل غاية جهدك لاستغلال امكاناتك التي وُهبته . وانه لا يجديك نفعا ان تحاول بلوغ ما هو فوق طاقتك ، كما انه من قبيل اللااخلاقية ان تجحد قيمة مواهبك وتهملها . ومن هنا انني لست مهتماً بالفنان اهتماماً جذرياً ، بل احاول استغلاله من اجل ان اصبح انساناً سعيداً ، وهو امر — بالنسبة لي — اكثر صعوبة من ممارسة الفن . فانا اجد الفن سهلاً ، ولكنني اجد الحياة شاقة .